النعمة والحق
9-10 Sep Oct
1968

افتتاحية العدد

الرجل والمرأة والزواج

لكل من الرجل والمرأة تكوينه الخاص الذي يؤهله للقيام بدور مميز في الحياة عمومًا وفي البيت خصوصًا حتى يكون كلا منهما مُكملاً للآخر في الزواج لا ندًا منافسًا له. ولا شك أننا نعيش زمنًا اهتزت فيه بشدة المبادئ الروحية، وهوت فيه القيم الأدبية، وبالتالي تشوهت فيه صورة الزواج بصورة واضحة لدي الكثيرين.

ففي دائرة العالم المحيط بنا تفشت الإباحية وتعدد العلاقات خارج نطاق الزواج المقدس بصورة لم يسبق لها مثيل. أما في داخل المسيحية فإن هذا الموضوع أي الزواج إما تجد من يمنعه أو يمتنع عنه ظنًا أن في ذلك "قداسة أعظم"!! أو من يعتبره قيدًا اجتماعيًا من مخلفات الماضي ينبغي أن يُخفف ويُهمش دوره لأقصى حد ممكن. بل وحتى في دوائر المؤمنين بكل أسف، أصبحنا نسمع عن الارتباط بشريك غير مؤمن (النير المتخالف) وكأنه أمر عادي لا ضرر منه. في حين أنه كسر صريح لأحد وصايا كلمة الله! وما أبشع نتائج ذلك!!

ثم أنك تجد تسرعًا لا مبرر منطقي له من جانب الشباب في اتخاذ قرار الارتباط من الجانب الواحد دون نضج نفسي أو اجتماعي كاف. ربما كرد فعل نتيجة تأخر سن الزواج في المجتمع لأسباب عديدة وشائكة. ومن الجانب الآخر فإنك تجد من لا يريد الارتباط أصلاً – ولو في باطن نفسه – لأسباب إما نفسية تتعلق بماضي مؤلم وتجارب فاشلة أو اهتزاز صورة الرجل أو المرأة نتيجة طباع الأب أو الأم غير السوية في البيت (دون أن يحاول طرق باب العلاج النفسي)، وإما مادية في مجتمع لازال يعاني مشكلة اقتصادية تلقي بظلالها على معظم من هم في سن الزواج. ناهيك عن الحالات العديدة التي يفشل فيها هو في اختيار الشريك الملائم..أو قد ينجح هو؛ فتفشل هي في فهم خطة الله واختبار مشيئته لسبب أو أكثر مما سبق. ولهذا كله وكثير غيره، رأينا أن يكون موضوع هذا العدد بمثابة إعادة إنهاض بالتذكرة؛ وصيحة تحذير في الوقت نفسه، لإعلان ما قصده الله الحكيم من الزواج كنظام إلهي أسسه الرب نفسه، مع التركيز على الوضع المميز لكل من الرجل والمرأة في المنزل، وفي كنيسة الله.

موضوع العدد (١) بقلم: روجر دانيال

رجل +امرأة = ترتيب الله

إن كان بإمكان الشيطان بدهائه أن يفسد سبل الله المستقيمة وخطته الرائعة كل من البيت والكنيسة هل تظن أنه سيتردد في بذل كل ما بوسعه في ذلك؟ بالطبع لا نشك في أنه يسعي بكل قوته لإفساد مخطط الله وترتيبه في كليهما، ذلك لأنه يكره الله، ويكره بالتالي أولاد الله. وإنه من الإنصاف أن نعترف بأنه قد نجح في ذلك إلى حد بعيد. فخطة العدو هي تقديم الإغراء لكل من الرجال والنساء لن يتركوا إرشاد الله وتعاليمه فيما يتعلق بأمور الله والخدمة، ويتنافسوا ضد بعضهم البعض بدلاً من أن يتعاونوا، إن كل مميز يلاحظ أن هذا الاتجاه السلبي هو أساس كل المشاكل في البيوت المسيحية عمومًا.

جميل أن نعيش في عصر "حقوق الإنسان" وتحت مظلة حكومة تقدر ذلك. جميل أن يقدر الإنسان بغض النظر عن سنه أو وضعه أو جنسه أو...الخ على أن أولئك الحاكمين والمحكومين على السواء قد تجاهلوا اعتبارًا هامًا؛ بل هو الهم وهو: ماذا عن حقوق الله التي له على خليقته؟!

إننا نحن المؤمنين الذين قبلنا الرب يسوع المسيح كمخلصنا، ونعرفه كالخالق والسيد لحياتنا؛ نحن تحت التزام خاص بحفظ حقوق الله في حياتنا. لا شك أن هذه الحقوق هي ما ينبغي أن نهتم بها في المقام الأول وخاصة فيما يتعلق ببيوتنا، وبالكنائس المحلية وفي مسألة وضع الرجل والمرأة فيها على وجه الخصوص. ينبغي أن نكون نحن – دون الغير – ضد خطط الشيطان لتشويش وتشويه ترتيب الله في ذلك.

إن اتجاهات العالم القوية اليوم تتجه لتعليل الاختلافات بين الرجل والمرأة لأق ما يمكن؛ بل ومحاولة إلغاء الفروق – حتى الطبيعية بينهما – فيما يسمى بالجنس الوحيد (unisex). وهذا الاتجاه منتشر للغاية بالفعل وهو يبدو في الملابس وأسلوب تصفيف الشعر وتسريحاته، وفي ميدان الألعاب الرياضية والعديد من الأساليب الملتوية للحية القديمة. إنه علينا أن نقر بأن الرجل يختلف عن المرأة، والمرأة تختلف عن الرجل. والله قصد ذلك ليكمل أحدهما الآخر في ترابط وتجانس. ليس المسألة أفضلية جنس عن الآخر، بل اختلاف لأجل التكميل يشمل الجسد (اللحم والدم)، المشاعر، العقل، والروح. لقد أعد الله الرجل والمرأة ليكونا في توافق وتكامل لا تضاد وتناحر. أما الشيطان فهو يسعي جاهدًا لن يقلل من هذه الفروق، فهو يسعى لن يجعل من المرأة "ذكرًا"، ومن الرجل "أنثى" في المظهر والعقل والأسلوب.

والكتاب يقول: «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلا٣: ٢٨). وهذه الآية تجدها مفضلة جدًا لؤلئك المطالبين في الكنائس بالمساواة في المسئوليات بين الرجل والمرأة. ولكننا نقول: وماذا عن آيات الكتاب المقدس الأخرى التي تتحدث بمنتهي الوضوح عن الاختلاف في الوضع والمسئوليات بين الرجل والمرأة. سواء في البيت أو في كنيسة الله؟ إنه علينا أن نأخذ الكتاب كوحدة واحدة: صحيحة التقسيم وصحيحة التفسير «عَالِمِينَ هذَا أَوَّلاً: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ» (٢بط١: ٢٠).

إن غلاطية ٣ يعلن أنه لا فرق بين الرجل والمرأة من جهة الامتيازات التي منحت من الله للمؤمنين بالمسيح من منطلق النعمة. ففي المسيح الرجل كالمرأة تمامًا في مسألة الاختيار الإلهي والولادة بالروح، وفي كونهما ورثه الله ووارثون مع المسيح، لنا ذات التمتع بالبركات الروحية في السماويات في المسيح. نتساوى في مستقبلنا الملكي وفي خدمة ربنا المعبود، في الملك الألفي وفي الحالة الأبدية (رؤ٢٠: ٤-١٦؛ ٢٢: ٣-٥). ويقول الرسول بطرس في ذلك عن الأخوات «كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ(أي الرجال)نِعْمَةَ الْحَيَاةِ» (١بط٣: ٧).

بعد الاختطاف (١تس٤: ١٣-١٨). لن تعود هناك اختلافات طبيعية بين الرجل والمرأة فلا حاجة لهذا بعد ذلك، فلن يكون هناك زواج في السماء، بل سنكون مثل ملائكة الله (مر١٢: ٢٥) سنكون كاملين في المسيح ولا حاجة لنا فيما بعد لزوج أو زوجة لنكون كاملين. لا شك أننا سنعرف هناك بعضنا بعضًا ونتذكر الأوقات السعيدة التي قضيناها معًا على الأرض. لكن سيكون هناك هدف واضح جديد ومجيد هو المسيح، وسجودنا له الأمر الذي لن يكون معه هناك أي اهتمام بأي أمر آخر سواه.

أما ونحن لازلنا على الأرض، فلنا وصايا صريحة من الله الحكيم عينها لنا لننفذها بأمانة؛ رجالاً ونساء إن أردنا تمجيد إلهنا وبركة نفوسنا، وبالأخص في محيط البيوت، والكنيسة. ولقد أعطانا الله إرشادًا كافيًا في كلمته وشرح لنا لماذا على الرجل أن يفعل هذا والمرأة أن تفعل ذلك. وعندما تنفذ هذه الوصايا بحذافيرها تصبح البيوت، والكنيسة قدوة ونموذجًا لما يرده الله.

موضوع العدد (٢)

الرجال والنساء
وأصوات من الماضي

المقتطفات التالية مأخوذة من كتابات بعض رجال الله الأفاضل من الأجيال السابقة، وهم رجال عرفوا بتكريسهم للمسيح، وإخلاصهم لكلمة الله وتفانيهم في دراستها. ونحن إذ نعتبرهم بلا جدال رجالاً لله وأفاضل لا نعتبر كتاباتهم وكأنها فصل الخطاب في قضيتنا المطروحة أمامنا في هذا العدد بخصوص مسئولية الرجل والمرأة وتميزهما عن يعضهما البعض. لكننا في الواقع نقدر أولئك جدًا فهم رجال أشداء، منهم تعلمنا كلمة الله، وإذ ننظر إلى نهاية سيرتهم فإننا نتوق لأن نتمثل بإيمانهم (عب١٣: ٧).

- ف.ب.هول:

كتب قائلاً: ''ينبغي أن يتميز الرجال بالقداسة في غياب الثورة الغاضبة والشكوك..وإن أية ثغرة في حياة القداسة، أي غضب غير مقدس أو جدال يؤدي إلي صلاة غير فعالة وهو مؤثر على ضعف الشركة وغياب التقدير الكافي للرب.

وعلى النساء أيضًا أن تكن لديهمن حساسية فائقة من جهة مخافة الله. ينبغي أن يتميزن بفعل الصلاح كقول الكتاب أو بالحري – كما ورد في الأصل – «مخافة الله». إن المرأة التي تحيا في مخافة الله لن تجري وراء أحدث موضة أو موديلات لتزين نفسها، بل بالحري هي تسعى لتتزين نفسها بالروح الوديع الهادي (١تي٢: ٨-١٥). بل وهي تمارس أعمالاً صالحة ساعية لأن تأخذ المكان الذي عينه لها الله، هذا المكان الذي يتميز بأمرين:

- الأول ترتيب الله في الخليقة منذ البدء في أن تكون الأولوية للرجل الذي هو «الرأس» (ع١٣).
- والاعتبار الثاني: هو إدراك ما حدث في السقوط في الجنة قديمًا عندما أخذت حواء زمام المبادرة والقيادة وكيف خدعتها الحية بسهولة (ع١٤).

إن هذا المقطع من (تيموثاوس الأولى) ليس فيه أي لبس أو غموض ولا يحتمل تفسيرًا أخر، ولا يشك مخلص أو مستقيم في فهم معناه ببساطة وسهولة. كما لا يوجد لبس أو شك من جهة أخذ المرأة – بحسب كلمة الله – لمكان الخضوع والصمت في بيت الله. وهذا الوضع الذي للمرأة ينبغي ألا يؤخذ على أنه إجحاف من الرسول بولس باعتباره خلفيته اليهودية السابقة أو كونه شخصًا لم يتزوج كما يظن البعض، فإن هذا هو قصد الله وترتيبه منذ بدء الخليقة.

أما الحركات المستحدثة والمعاصرة والمنادية بالمساواة في كل شيء بين الرجل والمرأة فهي تتصادم بعنف مع أقوال الكتاب الصريحة التي أمامنا وتؤدي حتمًا إلى رفض أقوال الله وتعليماته الواضحة. ومثل هذا التمرد على الترتيب الإلهي قد يبدو لشخص غير مدقق بأنه مجرد رأي مقارن ولا ضرر منه. ولكن هل هو حقًا كذلك؟ نحن ربما نتعاطف مع بعض الأحداث والأفكار التي تنشأ هنا وهناك، ولكننا إذ نتمايل مع مثل هذه التيارات الفكرية فهذا معناه أننا لا نقف على أرض صلبة وراسخة. يا ليت كل من يقرأ هذه الكلمات يقف بأمانة وبفرح على أرضية كلمة الله الراسخة بالتمام مقدرين سلطانها وسلامة تعاليمها لحياتنا''

(شرح رسائل بولس – المجلد الثاني – صفحات ١٥٠-١٥٥ مقتبسة بتصرف)

- جون نلسون داربي:

وقد علق على ذات الموضوع بالقول:

''في الرسائل نجد الكثير من النساء يخدمن الرب، وهناك من ساعدن الرسول بولس نفسه، وقد ذكرهن في رسائله (بل بالحري لقد منحهم روح الله التكريم بهذه الطريقة)..ولكن الترتيب الإلهي لبيت الله هو دائمًا طريق البركة وهو يملأ كل الثغرات التي يمكن أن تنشأ، وهو طريق البركة على المدى البعيد كما هو طريق مفيد للحاضر''

(خطاب داربي – المجلد الثاني – صفحتا ١٩٦، ١٩٧)

وكتب أيضًا '' إن كل شيء يبدو جميلاً في موضعه، لقد كان لدي النساء شخص محبوب في الأناجيل نجدهن بل ونجد بعضهن أيضًا في الرسائل؛ وقد تعلقت قلوبهم بالرب يسوع فأحطن به وقت أن تركه التلاميذ وقد أخذن مكانهن في تكريس له دون محاولة أخذ موضع التعليم الجهاري، إن ترتيب الله يؤدي إلى التقدم والنمو أكثر مما يمكن أن يفعله أسمى ذكاء بشري''

(خطابات داربي – المجلد الثاني – صفحة ٢٦٥)

وقال أيضًا ''ليس بإمكان أحد أن ينكر أن هناك مواهب قي أعطيت للأخوات، فكلمة الله تعلن ذلك بجلاء، وتنفي إي إنكار لهذه الحقيقة. لكن من الجانب الآخر فغن هذا في حد ذاته لا يلغي أو يبطل أو حتى يعدل الأجزاء التي تتحدث عن وضعهن في بيت الله. فامتلاك الرجل للموهبة مثلاً لا يعطيه الحق مطلقًا في الخروج عن الطريقة الصحيحة لاستخدامها بحسب سلطان وتعليم كلمة الله (١كو١٤: ٢٦-٣٣)، مستخدمًا الرسول بولس. وعلى ذات القياس فإن امتلاك المرأة لموهبة لا يعني أن تستخدمها بأسلوب يكسر أو يغير من القواعد التي تحكمها كامرأة لها وضعها المتميز عن الرجل في بيت الله.

إنه لا فرق بين رجل وامرأة في المسيح يسوع (غل٣: ٢٨)؛ ولكن هذا الجزء لا يتحدث مطلقًا عن ممارسة المواهب في الكنائس، بل هو يكلمنا عن أن لهما كليهما امتيازات الحياة والبركة في المسيح بنفس الدرجة. وليس من اللائق أبدًا محاول الابتعاد عن قواعد كلمة الله الأمر الذي حتمًا سيؤدي في النهاية إلى الارتباك والحزن''

(خطاب داربي – المجلد الثالث – صفحة ٣ وصفحة ٣٣٠)

- تشارلس ماكنتوش

كتب قائلاً:

''في تاريخ إسرائيل، طالما نجد أن وضع المرأة في مكان متقدم ارتبط دائمًا بالحالة الروحية المنحطة لشعب الله كبرهان ودليل عليها. فلسبب تقهقر باراق وعدم أخذه لمكانة أخذت دبورة المكانة المتقدمة. وهذا ليس هو الوضع الطبيعي، فالترتيب في الفكر الإلهي يضع دائمًا الرجل في المقدمة كالرأس؛ الأمر الذي نجده في كماله وملئه في المسيح (الرأس) والكنيسة (الجسد) حيث نجد النموذج المثالي والصحيح والذي على أساسه ينبغي أن تتشكل أفكارنا. إننا نعيش في عالم مسكين وبائس، كل ما يهتم به يظهر فيه الارتباك والفوضى؛ وكل أسسه خارج النظام الإلهي...ربما يرد أحد بأن الله يستخدم الأخوات في الوعظ والتبشير لبركة النفوس. حسنًا: على أي شيء يدل ذلك؟ أيدل على صحة قيام النساء بخدمة الكلمة (في وجود الرجل)؟ كلا بالقطع بل إنما نجاح مثل هذه العظات مرجعه الوحيد إلى صلاح الله المطلق فقط لا غير. وهل نحن في حاجة للجدال لإثبات حقيقة البركة الإلهية ليست دليلاً على صحة الطريقة. إن الله عظيم جدًا ويمكنه أن يستخدم الكل لتحقيق مقاصده.

وإن تحكم على صحة الأسلوب أو الطريقة من النتائج فهذا يؤدي بنا إلى أعظم الأخطاء. إنه على كل منا أن يقتنع تمامًا بالخضوع لسلطان كلمة الله حيث يعلمنا الروح القدس بحزم واضح أنه على المرأة الصمت في الاجتماعات الكنسية العامة...إن هناك ألف طريقة يمكن للأخوات عن طريقها القيام بخدمة الإنجيل دون محاولة القفز على المناخ الملائم لطبيعة تكوين المرأة''

(تعليقات موجزة حول بعض الموضوعات الكتابية – المجلد الثاني – صفحات ٢٣٤-٢٣٧)

- فردريك وجرانت:

ورأيه في هذا الموضوع هو:

''إن الانفصال عن ما هو غير كتابي من طرق وأفكار المحيطين بنا في المسيحية قد نميل لهذا الانفصال بطريقة فريسية، وعندئذٍ يصبح رفضنا لبعض الأمور الخطأ يتضمن أيضًا – لسبب

الروح الفريسية – رفضًا لأمور صحيحة ربما أكثر من الخطأ الذي نرفضه. وعندئذ يساء فهم الحق الذي ننادي به ويصبح خشنًا وصعب احتماله لدي الغير، وتصبح المسألة «الحق والنعمة» عوضًا عن الترتيب الإلهي «النعمة والحق».

ولنأخذ مثالاً على ذلك في مسألة مكانة الأخوات في الخدمة. إنني أعتقد أننا ذهبنا إلى أقصى الشرق إلى أقصى الغرب في هذا الموضوع. فما يحدث حولنا واجهناه بالتطرف في الجانب الآخر إلى الدرجة التي أصبحنا نرى فيها الأحكام في الكنائس تميل لوضع المرأة عند قدمي الرجل عوضًا عن جنبه. وعادة نحن ليس لدينا مجال سوى في أضيق الحدود لخدمة المرأة نسمح لها بالتحرك في إطارها؛ ما عدا مجال العائلة بالطبع؛ الأمر الذي دفع بالأخوات إلى السلبية في عمل الله.

إنه وإن كان الرجل هو الرأس في النظام البشري فإن المرأة هي القلب فيه. وعندما نُحرم المرأة من الخدمات المعاونة المتعددة والتي يصعب أن يقوم بها الرجل بنفس الطريقة أو الكفاءة التي يمكن أن تقوم بها المرأة، وبالأخص في التبشير في البيوت الذي له ذات أهمية الفرص التبشيرية العامة.

لقد قرأت عن قائد جيش الخلاص بنيويورك أنه قد وجد مرة قبل تعرفه بالرب في أحط حالاته في درك أسفل مخمورًا في قاع سفينة، وهناك أحاطت به زوجته وهو في عمق بؤسه وضياعه فجاء إلى المخلص وأصبح قائد جيش الخلاص!!

يا ليت الرب يمنحنا نعمة لأجل هذه الأمور وهو يقينًا سيرافقنا في ذلك''

(مأخوذة من خطاب للكاتب وُجد في أوراقه بعد انتقاله)

- وليم كلي:

وكتب الآتي:

''إن المرأة ممنوعة من التكلم جهرًا في الكنائس (١كو١٤: ٣٤، ٣٥). ولكن محبي الاعتراض والمجادلات يقولون إنه في أي مجال حيث يوجد جو مقدس، وحيث لا يعطي اعتبار للإنسان؛ بل يكون روح الله عاملاً وحضور الله واضحًا فهذا يكون مجالاً مناسبًا للنساء القديسات لن يتكلمن. إنه من الواضح أن لبعض الأخوات مواهب مثل النبوة كما رأينا في بنات فيلبس المبشر (أع٢١: ٩). ولكن الرسول مسوقًا من الروح القدس أكد بالوحي أنه من غير المسموح للمرأة إطلاقًا أن تقوم بخدمة كنيسة جهرًا (في وجود الرجل). على أن للأخوات مجالهن الخاص لاستخدام

المواهب المعطاة لهم من الرب، فالموهبة وجدت بالتأكيد لتمارس، ولكن الغاية لا تبرر الوسيلة، بل ينبغي أن يكون أسلوب الممارسة في توافق وخضوع مع تعاليم الرب.

إن الإعلان المقدس في العهد القديم يؤكد بوضوح أن وضع المرأة بصفة عامة هو «الخضوع». والوضع الجديد في العهد الجديد ليس بأقل من ذلك فيما يتعلق بالكنائس. أما فكرة وقوف المرأة لإعلان الإنجيل وإيضاح حقائق فلم يكن لها أساس في وقت كتابة الرسائل بكل يقين، وما هي إلا أفكار غرضها إفساد أروع الأمور بروح البدع والمستحدثات العصرية التي نجدها في مسيحية الأيام الأخيرة''

(ملاحظات على كورنثوس الأولى – صفحة ٢٤٢)

- هـ.ا.أيرونسيد

أتذكر منذ عدة سنوات مضت، كان أحد خدام الرب يقوم في سلسلة من الاجتماعات المتتالية بشرح عدد من الحقائق الثمينة من كلمة الله. وعندما وصل إلى الخدمة في كورنثوس الأولى ١٤ وكيفية تصرف المرأة في كنيسة الله وبينما هو يقرأ – في جو دراسي مفتوح لدراسة كلمة الله وحيث يمكن لأي شخص أن يسأل متى أراد – إذا بامرأة تبرهن حياتها عل استفادة من كلمة الله الثمينة، إذا بها تقاطعه بالقول ''لا أعتقد فيما تقول. أعتقد أن هذا الكلام غير جدي، فالرسول بولس كان رجلاً كبيرًا وغير متزوج ويبغض المرأة ولهذا السبب كتب ما كتب، وعلينا أن لا نعتمد على هذه الأقوال''

وهنا أجابها الواعظ بحكمة ''أيتها الأخت العزيزة لقد تمتعت بالحق، وأنه لا يوجد شيء يقدر أن يفصلنا عن محبة الله التي فينا بالمسيح يسوع ربنا (رو٨: ٣٩). أليس كذلك''.

- أجابت ''نعم إنني بالحق أستمتع بكلمة الله.
- ''حسنًا إنني أدرك أنك تقدرين الحق الخاص بأن هناك جسد واحد له رأس واحد هو المسيح''
- أجابت ''نعم وإنني أفرح لهذا أيضًا''

ومن هنا بدأ الخادم يذهب إلى من مقطع كتابي إلى آخر مشيرًا إلى الحقائق الإلهية التي وصلتنا بواسطة الرسول بولس إلى أن بدأت الأخت العزيزة تبكي وتقول ''يا رب سامحنى، لقد رأيت الآن كيف كنت أقل من قدر كلمة الله''

''إن كل جزء من كلمة الله بسلطان ووحي إلهي مثله مثل سائر الكتاب. وعندما يصيبك الارتباك بخصوص بعض الأمور التي في كلمة الله، والتي تثير عندك تساؤلات، تذكر دائمًا بأن

الروح القدس الذي يقدم المسيح المخلص، والذي يرنا طريق الأقداس المفتوحة، هو نفسه روح الله القدوس الذي يخبرنا: أخوات وأخوة كيف نتصرف.

فللمرأة مكانها كما أن للرجل مكانه. ولكل منهما مكانه المتميز في الخليقة بحسب طبيعة تكوينه، وكما لا يمكن أن يستبدل أحدهما بالآخر في الطبيعة؛ علينا أن ندرك أنه لا ينبغي قط أن نحاول استبدال موضع كل منهما بالآخر في ترتيب كنيسة الله على الأرض؛ الخليقة الجديدة التي ينبغي أن لا تكون أقل نظامًا وترتيبًا من الخليقة الأولى الطبيعية. وإن كان في الخليقة الجديدة التأكيد من جهة الامتياز والبركة أنه أمام الله ليس رجل أو امرأة في المسيح يسوع''

(شرح تيموثاوس وتيطس وفليمون – صفحة ٦٢-٧٢)

وادي الجباب الممتلئة

(٥) النهضة الروحية الحقيقية ومفهومها الصحيح من كلمة الله

أولاً من العهد القديم

سبق لنا أن تحدثنا عن يعقوب باعتباره يمثل نهضة فردية أثرت على عائلته في عهد الآباء. ثم تحدثنا عن يوشيا باعتباره يمثل نهضة تركت أثرها على جماعة عصر ما قبل السبي. ثم تحدثنا أخيرًا في العدد الماضي عن نحميا باعتباره يمثل نهضة أثرت على بقية عاشت القوة يومًا ولكنها عادت لتختبر الضعف بعد ذلك، وهو يمثل عصر ما بعد السبي. ورأينا كيفية تصرفه في أيامه إزاء حال البقية. ونواصل في هذا العدد الحديث عن نحميا.

نحميا

بعد أن رأينا نحميا يجلس، ويبكي وينوح أيامًا، يصوم ويصلي، نتأمل في طابع الحركة المباركة التي قام بها والتي دفعته لأن يضحي زمنيًا ويتعرض لمخاطر، بدأت أمام الملك عندما زهر أمامه مكمدًا. ثم عند نزوله لأورشليم كانت لديه رؤيا واضحة بعد أن تفقد حال المدينة هي: الأسوار والأبواب...أسوار تفصل عن الخارج، وأبواب تسمح لمن لهم نصيب معهم بالدخول.

وجميل بأن نتأمل في تتابع ثلاثية نهضات ما بعد السبي...لقد سبق زروبابل فبنى المذبح (السجود)، ثم تلاه عزرا بالشريعة (كلمة الله) والآن يأتي دور نحميا في الأسوار (الانفصال).

ونحن هنا نرى صورة لمائدة الرب (العشاء الرباني). إنها ليست مغلقة على فئة بعينها..كما أنها ليست مفتوحة ولها بوابون. لقد كانت الفرصة متاحة فقط أمام من يثبت نسبه أنه من شعب الله بالفعل لكي يدخل من الأبواب. أما غير ذلك فلا. وهذا ما ينبغي أن يكون اليوم أيضًا، فمائدة الرب يشترك فيها المؤمنون الحقيقيون فقط. صحيح أن لنا المعلنات، أما السرائر فهي للرب إلهنا. ولكن بروح الصلاة يكشف الرب للبوابين حقيقة أيمان الداخلين عن طريق أعمال الإيمان التي تظهر في سلوكهم. أما إذا لم تظهر علامات الإيمان بوضوح على شخص يرغب في الشركة مع الجماعة فغنه يتعين والحال هكذا الانتظار حتى يمكن لمثل هذا الشخص حسب لغة سفر نحميا (إثبات نسبه أنه من شعب الله حقيقية). نحن لن نُكذب أحدًا لكننا نقول «يعلم الرب الذين هم له». وهذا دور البوابين والذين كلما كان عددهم يزداد قديمًا لما أزداد عدد المرنمين. ولهذا دلالته، فكلما ازداد الاعتناء التقوي بالداخلين، زادت أفراح الداخل.

أما السور فهو يحدثنا عن الانفصال القلبي عن كل ما لا يمجد الرب في الحياة، وهو انفصال عن العالم في مبادئه وثقافاته وحتى دياناته من الجانب الواحد، والتصاق قلبي وشخصي

بالرب، وبالأتقياء «أتبع....مع الذين يتبعون الرب من قلب نقي». «هَلُمَّ فَنَبْنِيَ سُورَ أُورُشَلِيمَ وَلاَ نَكُونُ بَعْدُ عَارًا». يالها من صيحة مؤثرة، إنه بالحق عار علينا كمؤمنين أفرادًا وجماعة إذا طغت علينا الروح العالمية وأصبحنا كمدينة بلا أسوار وأبواب.

وقبل أن نختم تأملاتنا عن نحميا ونهضته نتحدث عن نقطتين:

١. خدمته والمتاعب التي واجهها.

٢. صلاته الشفاعية.

١. خدمته ومشاقاتها:

لقد كان له منصبه الممتاز كما رأينا. والخدمة ليست مجالاً لكل من يبحث له عن دور يؤديه، أو منصب يميزه. إن كل الرجال المستخدمين من الله على مر العصور، وفي التاريخ المقدس نفسه كانوا ناجحين زمنيًا، والخدمة بالنسبة لهم لم تكن تسلية، أو تمضية وقت لطيف بصحبة لطيفة كما هي حال الكثيرين اليوم بكل أسف. ولكن المرسل الحقيقي من الله، تمتلئ الخدمة بالنسبة له بالعديد من المشقات.

وفي نحميا ٦ نلاحظ سباعية تظهر فيها مكايد إبليس المتنوعة لتعطيل العمل:

- دعوة للقاء «هَلُمَّ نَجْتَمِعُ مَعًا»(ع٢) العدو يريد إبعادنا عن الهدف الحقيقي إلى قضايا هامشية جانبية، إنه يريدنا أن نجلس ونتكلم...نجلس ونتكلم...وهكذا حتى تستنفذ طاقتنا كلها دون فائدة.
- إلحاح في الطلب «وَأَرْسَلاَ إِلَيَّ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَجَاوَبْتُهُمَا بِمِثْلِ هذَا الْجَوَابِ». (ع٤، ٥) العدو يريد أن يجعلهم ييأسوا؛ دون أن ييأس هو في محاولاته.
- تشهير وإدعاء (ع٦) محاولة التشهير والصيت الرديء.
- صداقة مزيفة (ع٨) العدو يأتي في صورة صديق يقدم نصيحة!
- أنبياء كذبة (ع١٠) معلمون وأخوة كذبة هم خدام إبليس!
- الأعداء (طوبيا) هناك من يخبر بحسناتهم من الداخل!! (ع١٢) هناك من يدافع عن خدام الشيطان..ولو بحسن نية.
- إقلاق من قدر خادم الله (نحميا) (ع١٣) لنحذر الإقلال من قدر خدام الرب لأن في هذا تأثير ضار على نجاح خدمتهم.

٢. صلاته الشفاعية:

رائع أنه صلي لأجل الشعب لا ضده، وقف متحدًا نفسه بهم لا متعاليًا عليهم (نح٩) وهذه عين الروح التي نطلع إليها بصدق في وقتنا الحاضر. ألا ليت لنا مثل هذه الروح الفاضلة في أيامنا هذه!!

ويمكننا أن نتتبع في صلاة نحميا سبعة مبادئ مباركة عن الله نطق بها هو في صلاته (نح٩).

١. الرب غير المتغير (ع٦).
٢. الخالق لكل شيء (ع٦).
٣. الحامل لكل الأشياء بكلمة قدرته (ع٦).
٤. له حرية الاختيار (ع٧).
٥. صاحب المواعيد غير المشروطة (ع٨)
٦. الصادق والأمين لكلمته (ع٨).
٧. المعروف بنعمته وقوته (ع٩-١٥).

إننا نعيش في أيام صعبة لا تظهر فيها نهضات جماعية. لكن إن كان الله يستخدم الأضعف (يعقوب) والأصغر (يوشيا)، والذي بلا إمكانيات غير عادية (نحميا) فعلينا أن نضع أكتافنا تحت المسئولية ليستخدمنا الرب اليوم.

على أي أساس تبني؟!

«وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ»
(مت٧: ٢٦)

--

قرأت العنوان التالي على صفحة الرياضة في إحدى الصحف اليومية "بوريس بكر يبني على الرمل مرة أخرى" وهذا يعني أن نجم التنس المعروف قد خسر مباراة في إحدى البطولات...وياله من أمر محزن له ولمشجعيه.. على أنه ليس كارثة بالطبع، فهذه الخسارة لا تهدد حياته، وأمامه فرص أخرى للتعويض مستقبلاً. لكن ما لفت انتباهي هي كلمة "يبني على الرمل". هل كان كاتب المقال يعلم أن هذه العبارة مقتبسة من متى ٧ والتي تتحدث عن موضوع أشد خطورة بما لا يقاس من التنس أو الرياضة عمومًا؛ إنما تتضمن أسلوب بناء حياتك الشخصية. إنه يتعين على كل واحد منا أن يسأل نفسه هذا السؤال الهام: على أي شيء قد بُني بيتي؟! إنك إن كنت قد بنيت على أساس غير موثوق فيه، فهذا يعني أنك بنيت على الرمل، وبيتك في خطر!! إن حياتنا، البناء الذي نبنيه، لابد أنه آجلاً أم عاجلاً سيتعرض للعواصف وهنا تمتحن حقيقة الإيمان القلبي بالمسيح من عدمه.

حكيم كل من يبني بيته على الصخر فيكون في أمان، وكلمة الله تعلن لنا المسيح؛ صخر الدهور، الصخر الكامل صنيعه؛ هو وعمله الكامل على الصليب (١كو١٠: ٤، ٥). إن كل من يسلم حياته للمسيح مؤمنًا به كالمخلص الشخصي والوحيد قد بني بيته على الصخر إلى الأبد حتى أن عواصف دينونة الله الأبدية المرعبة لن تزعزعه أو تلحق به أي ضرر.

ما يجب أن يعرفه كل زوج مسيحي

ترى ماذا كان يجول في فكر الرسول بطرس حينما كتب للأزواج مُعلمًا إيانا أن نكون « سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ» (١بط٣: ٧)

يا لها من معرفة أو فطنة!

أن نكون ساكنين مع زوجاتنا بحسب المعرفة والتي لا نأخذها من الغير أو من الكتب المتاحة والتي تتحدث عن العلاقات الزوجية في أيامنا هذه، وإن كانت تفيد أحيانًا في تحقيق أهداف وتساعد الزوجين، ولا يقصد كذلك بالمعرفة مجموعة من الاقتراحات أو الإنذارات أو أمثله لكن النص الذي أمامنا يعني ما هو أعمق وأكثر جدًا من ذلك. إنه يهني أن يسكن الزوج في صلة وثيقة لصيقة بذكاء مع زوجته. فمع مرور الزمن وطول فترة الزواج، فذلك يجعلني أفهم زوجتي أفضل، فليس سواي يفهمها جيدًا. حتى والديها وإن كانا يعرفانها كابنتهما، ولكنها لم تعد بينهما، إن المعرفة الاختبارية التي تنشأ نتيجة للعلاقة الوثيقة بين الزوج وزوجته تظل فريدة في بابها بالزواج. وحينما كزوج أتفهم آمال زوجيتي، ومخاوفها وأحلامها، ورغباتها، واحتياجاتها وآلامها، ونقاط قوتها، وضعفها، وإمكانيتها..نصبح معًا في وضع أفضل لنعمل معًا كجسد واحد يريد الرب أن يرانا عليه.

زواج على الصخر تأسس:

تكلمت مع أحدهم منذ فترة فقال في أسى أنه على الرغم من أن عمر زواجه بلغ أكثر من عشر سنوات إى أنه بالكاد يتفهم زوجته، فكلاهما يعمل ساعات طويلة طوال يوميًا، وأوقات عملهما ليست واحدة ورغمًا عن سكنهما في بيت واحد إلا أنه ما أقل الساعات التي يقضيانها معًا. وأردف قائلاً ''في الواقع أن زملائها يقضون معها أوقاتًا أكثر مما أفعل أنا. فلربما يعرفونها أفضل مني، وإنني موقن بأن هذا هو موقفها منى أنا أيضًا''. إن وقع هذه الحقيقة ليس فقط محزنًا بل وخطيرًا أيضًا. فإلى أين يتجه مثل هذا الزواج؟ وأية مساحة تركها الزوج للشيطان وقد أتاح له العديد من الوسائل ليعمل بها في تدمير البيت..إنه زواج في مأزق.

يصير الاثنان واحدًا

منذ أن اتحدنا بزوجاتنا برباط الزوجية المقدس قيل لنا «يكون الاثنان جسدًا واحدًا» (أف٥: ٣١) كما قيل أيضًا «يجب على الرجال أن يحبوا نسائهم (زوجاتهم) كأجسادهم» (أف٥: ٢٨) هاهنا

تظهر الحقيقة. بأي مقياس ينبغي أن أعتني بزوجتي؟ بنفس المقياس الذي به أهتم بجسدي. فكم هو حري بي أن أهتم بزوجتي؟ كما تتطلب احتياجات جسدي بالتمام.

فوائد العناية:

ما هي النتائج المفيدة لمعرفة هذه العناية الموجهة لزوجتي بنفس قياس معرفة والعناية التي يقتضيها جسدي. إننا نحسن المعرفة حينما تصاب أجسدنا، ونحن نعرف ما تحب وما تبغض، ومتى تحتاج كذا...أليس كذلك؟ ألسنا نعرف ما هو صالح أو رديء لأجسادنا ونتصرف بحسب ذلك؟ ولماذا؟ لأننا نحب أجسانا..هذا عين الفكر الذي يجب أن يكون لدينا من جهة زوجتنا.

إن كانت لدينا هذه المعرفة بزوجاتنا ونتصرف في ضوئها، فغن حياتنا معهن سوف تصبح أفضل وأقوي لأن الروابط الزوجية تكون عندئذٍ فعالة وجيدة. إننا عندما نتجاوب مع معرفتنا لزوجاتنا بطريقة جيدة وباهتمام، فغننا نحصد هذه البركات. إنني عندما أعتني بجسدي وأتجاوب مع احتياجاته فإنني سأصبح أكثر صحة. وبنفس القياس تكون علاقتي بزوجتي، فكلما أتجاوب مع احتياجاتها، كلما أصبحت علاقتنا أفضل.

صلاة غير مُعاقة:

وهناك فوق كل هذا بركة أخري تنتج عن السكن بحسب الفطنة أو المعرفة مع الزوجة: وهي أن تصبح صلواتنا غير معاقة. فالله يريد أن يرى الزوج يحب زوجته مضحيًا بنفس الأسلوب الذي أظهر به المسيح المحبة لنا عندما أحب الكنيسة، وحرفيًا أسلم نفسه لأجلها. وعندما يكون هذا هو هدف الأزواج فإننا نعلن للعالم المحيط بنا تمتعنا العملي "بنعمة الحياة" مع زوجاتنا في توافق مع فكر الله . ونتيجة لذلك فإن علاقتنا مع الرب تتقدم، وصلواتنا لا تُعاق.

الزواج على أسس صحيحة:

تقابلت مؤخرًا مع شاب يجتاز محنة زوجية، كانت إحدى نتائج هذه المحنة أنه لا يسكن مع زوجته بحسب المعرفة الكتابية. لقد كان يقضي معظم أوقاته في العمل مما نتج عنه ليس فقط إهمال احتياجات الأسرة، بل تورطه مع زميلة له في العمل.

في إحدى جلساتنا اقترحت عليه أن نصلي من أجل هذه المشكلة، فكان رده ''إنني أشعر بأن صلاتي سوف لن تصعد أعلى من سقف الحجرة'' ولكنه بمرور الوقت في محاولاته المخلصة لإنهاء هذا الوضع الخاطئ وحل مشكلته الزوجية، صارت صلاته ذات فاعلية. وفي حديثه الأخير معي قال بابتسامة ''إن صلاتي أصبحت تتصاعد وتصل إلى السماء..وقد أيقنت ذلك إذ استجبت طلباتي من قبل الرب''

ثلاثة يعملون معًا:

أيها الأزواج إن بركات كثيرة ومثمرة تنتج عن سكننا مع زوجاتنا بفطنة وبحسب المعرفة. إن الرسول بطرس يركز انتباهنا على إحدى هذه البركات «حتى لا تُعاق صلواتنا» أو ليست الصلاة غير المُعاقة أو المعطلة في حد ذاتها قد تكون أكبر بركة للزوج المسيحي ولعائلته كلها؟

قال أحدهم مرة أن هناك ثلاثة يعملون معًا في الزواج المسيحي الناجح: الزوج، الزوجة، والرب يسوع المسيح. وكلما كنت في توافق مع زوجتي فإنني لا أتخيل أن أقوم بمسئولياتي لأجل تقدم الزواج وبركته دون الوصول لغرض الرب في الصلاة.

٤- يوشيا وزمن النهضة

مر بنا أن يوشيا رجع لله في سن السادسة عشر وفي خلال الأربع سنوات التي تلت ذلك وجد في قلبه مشغولية روحية بخصوص الأحوال التي كانت تحيط به. إن مركزه كملك جعله يشعر بأنه لا يكفي أن يكون هو شخصيًا مستقيمًا أمام الله، بل يجب أن يطهر البلاد من رجاساتها وأن يقود الشعب رجوعًا إلى الله. ليس من واجبنا الآن أن نتناول فؤوسًا ومطارق لتحطيم التماثيل والأشياء الأخرى التي نعلم أنها مكرهة لله. إن هذه كلها سيتناولها الرب يسوع عندما يُستعلن من السماء بالقوة والمجد. أما واجبنا الحاضر فهو واجب مزدوج:

١. أن نفحص كل طرقنا وارتباطاتنا في نور كلمة الله وأن نوجد في حالة مرضية أمام إلهنا.
٢. أن نساعد الآخرين لكي يرجعوا إلى السبل القديمة (إر٦: ١٦) والأمر الأخير يمكننا أن نتممه عن طريق الأحاديث الفردية والخدمات الروحية الواضحة – إن كان الله قد أهلنا لخدمة كهذه – إن المواضيع العامة المجهزة بنقط وتقسيم وقصص..الخ قد تبدو سهله ولكنها قد لا تصل إلى أعماق القلوب والضمائر لكي ما تتحرر من الشرور التي انغمس فيها أصحابها. جاء وقت كان فيه كثير من المسيحيين يحملون في جيوبهم ذخيرة من النبذ والمطبوعات بعضها يناسب المؤمنين والبعض الآخر للخطاة – لماذا لا يتكرر هذا الأمر في وقتنا الحاضر؟
٣. بدأ يوشيا يعمل في سنت العشرين – وبدون الروح القدس في خمسة أعداد، ١أخ٣٤: ٣-٧ سجلاً حافلاً بأعماله المجيدة. ومع أن يوشيا كان محاطًا بشعب متباطئ ومشكوك في أمانته، إلا أنه كان يعمل بهمة لا تعرف الكلل, فقد حطم التماثيل وهدم مذابح البعليم وأحرق عظام الكهنة الوثنين على مذابحهم وبهذا برهن هذا الملك الشاب على استفظاعه للشر وللناس الأشرار الذين ضلوا الشعب. ولم يقتصر نشاط يوشيا على مقاطعات يهوذا وبنيامين – مع أنع بدأ منها – لكنه تقدم شمالاً ونشط في منسى وأفرايم..الخ. إن خدام الرب لابد أن يبدأوا الشهادة أولاً في دوائر بيوتهم وما حولها. ولابد أن المملكة الشمالية كانت ضعيفة نسبيًا حتى أمكن حدوث ذلك، وكلن على أية حال خاطر هذا الشاب واثقًا في الله. وفي يومنا الحاضر توجد حاجة ماسة إلى شهادة أمينة في الأماكن التي لا تتمتع برسالة

الإنجيل الكاملة ولكن ما أقل استعداد قلوبنا لترك الخدمة المريحة في الجهات التي تكثر فيها أماكن العبادة. لماذا يترك المبشرون عملهم الدنيوي إن لم يكونوا مستعدين ليصبحوا روادًا للعمل مثلما يقول بولس: «حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِلِّيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ. وَلكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصًا أَنْ أُبَشِّرَ هكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ، لِئَلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ. بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ» (رو١٥: ١٩-٢١).

بدأ يوشيا يطهر يهوذا وأورشليم من المرتفعات التي أغاظت الرب لأنها كانت تعبر عن إهمال الشعب وابتعاده عن المركز الذي أختاره الله فقد أمر الله الشعب بأن يبيد كل أصنام الكنعانيين ويخرب جميع مرتفعاتهم (عدد٣٣: ٥٢) وهنا يحسن القارئ العزيز أن يترك هذه السطور ويتأمل جيدًا في (تث١٢) حيث يخبر موسى – قبل موته – الشعب بأنهم سيجدون الأرض مملوءة بالأصنام وأماكن العبادة على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء. كل هذه الرجاسات كانت تعبر عن ضلال وعناد الناس الذين لم يعرفوا شيئًا عن الله إذ أمسوا تحت سلطان إله هذا الدهر الذي أعمى بصائرهم أما شعب الله فلا يليق به أن يشاكل هؤلاء وإنما ينبغي أن يصغوا لصوت الله ويطيعوه في كل شيء ولا سيما فيما يتعلق بطريق العبادة الصحيح، والله هو الذي له الحق أن يعين مركز عبادته وعلى أسباط إسرائيل أن يحضروا ذبائحهم وتقدماتهم إلى هذا المكان، كان مسكن الله الأول هو شيلوه في أفرايم (إر٧: ١٢) ثم أختار صهيون (مز٧٨: ٦٠-٦٨).

إن خطية الشعب التي جعلت التابوت يسقط في أيدي الفلسطينيين أحدثت اضطرابًا في صلة الشعب بالله، إذ لم يرجع التابوت بعد ذلك إلى خيمة الله. وقد قام داود بإحضاره من بيت عوبيد أدوم إلى خيمة أُعدت له في صهيون(١أخ١٥) أما مسكن الرب فكان في جبعون (١أخ١٦: ٣٩) وفي أثناء هذه السنين من الاضطراب كان الشعب حتى الأتقياء منهم يعبدون على المرتفعات هذا مما فعله صموئيل النبي مثلاً (١صم٩: ١٢-٢٥) ولكن هذه الحالات الاستثنائية أصبحت خطية بعد ما تم بناء الهيكل وامتلأ بسحابة الحضور الإلهي. ومن الغريب أن باني البيت نفسه (سليمان) هو أول من بدأ السير في هذه الخطية فقد بنى مرتفعات لكموش ولجميع آله نسائه الوثنيات (١مل١١: ١-٨). ومن أيام سليمان وما بعدها أصبحت العبادة في المرتفعات متكررة الحدوث. فبض الملوك أجازوها. أو على الأقل تساهلوا فيها والبعض منعوها حتى سنحاريب ظن في جهله ووثنيته أن حزقيا أغضب إله بإزالته المرتفعات التي كرسها الشعب للعبادة _(٢أخ٣٢: ١٢).

وما هو الحال معنا الآن؟ هل تعلمنا أن نطيع كل ما جاء في كلمة الله؟ أم مازلنا نتمسك ببعض الممارسات الغير كتابية التي نشاهدها بين المسيحيين بالاسم. يقول البعض أنه كما أن الإنسان حر في اختيار محاميه أو خبازه هكذا هو حر في اختيار "رجل الدين" الخاص به والمكان الذي يعبد فيه! يا لصلف الإنسان! إن هذا لا يهين الله فقط بل ويؤذي النفس. والذين يسيرون في هذا الطريق غالبًا لا يتمتعون بالبركات العجيبة والامتيازات الثمينة التي تتميز بها المسيحية. إن الله لم يتركنا لأفكارنا واستحساننا في الأمور المقدسة بعناية ملتمسين منه نعمة لكي يمكننا أن نطيع ما هو مكتوب مهما كلفنا الأمر؟

ما أجمل ما نطق به ربنا يسوع للمرأة السامرية في (يو٤: ٢١-٢٤) فيما يتعلق بموضوع العبادة في وقتنا الحاضر. فحينما شعرت المرأة بوقع كلماته الفاحصة وإن قلبها كشف لعيني القدير رغبت بعد ذلك أن تتعلم منه من أين يمكنها أن تجد الله، لقد سمعت مجادلات كثيرة بين قومها عن هذا الأمر، فقد سجد آباؤها زنًا طويلاً في جبل جرزيم، أما اليهود فقد أصروا على أن المكان الوحيد على أن المكان الوحيد للسجود هو في أورشليم لقد عرضت المرأة معضلتها للقادر أن يجاوبها بكل وضوح وهو – ابن محبه الآب- الذي جاء من السماء ليقود قلوبًا طائعة إلى علاقة أسمى ومعرفة أعمق لم يتمتع بمثلها أحد من قبل. يقول ربنا «يا امرأة صدقيني» آه لو أطاع كل إنسان وأصغى للابن وآمن بكل كلمة تخرج من شفتيه الكريمتين. ولكن عوضًا عن هذا يصغي الكثيرون لأصوات القادة الدينيين ويسيرون وراءهم معصوبي الأعين تأمل قول الرب: «يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ» إن زمن العبادة في أماكن مادية مكرسة قد مضى. وأولئك الذين يشيرون إلى بناء مادي قائلين هذا هو "بيت الله" إنما هم يفكرون بعقلية عهد قد مضى عليه ألف سنة. إن الله قد أُلن لنا كالآب. ومسرته أنما هي بالعبادة الفائضة من قلوب الذين يدركون حقيقة صلتهم به كأولاد له. إن السجود بالروح والحق هو ما يطلبه (الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له) أمما المباني الفخمة والطقوس الجذابة والملابس المزركشة فهي من مخلفات الديانة الوثنية واليهودية. إن المركز الحقيقي الذي يجمع المؤمنين موضح في (مت١٨: ٢٠) «حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» لذا فالقديسون الآن يمكنهم أن يجتمعوا معًا في أي مبنى بسيط ولو داخل بيت أحدهم. ياليتنا نتحذر من "مرتفعات" الناس. إن الله لم يأمرنا أن نهدمها كما فعل يوشيا في زمانه ولكن واجبنا أن نرفضها ونكون طائعين لكلمته في كل شيء.

من قاموس الكتاب

ابرز الأحداث المعجزية في العهد القديم

في مصر

عصا هارون تصير ثعبانًا (خر٧: ١٠-١٢

الضربات العشرة

الماء يتحول إلى دم (خر٧: ٢٠-٢٥)

الضفادع (خر٨: ٥-١٤)

البعوض (خر٨: ١٦-١٨)

الذبّات (خر٨: ٢٠-٢٤)

موت المواشي (خر٩: ٣-٦)

الدمامل (خر٩: ٨-١١)

البرد (خر٩: ٢٢-٢٦)

الجراد (خر١٠: ١٢-١٩)

الظلمة الدامسة (خر١٠: ٢١-٢٣)

موت الأبكار (خر١٢: ٢٩، ٣٠)

شق البحر الأحمر (خر١٤: ٢١-٣١)

في البرية

مارة (خر١٥: ٢٣-٢٥)

المن السماوي (خر١٦: ١٤-٣٥)

الماء من الصخرة المضروبة(خر١٧: ٥-٧)

في رفيديم

موت ناداب وأبيهو (لا١٠: ١، ٢)

شق الأرض وابتلاع قورح وداثان وأبيرام (عدد١٦: ٣١-٤٠)

عصا هارون تفرخ (عد١٧: ٨)

الحية النحاسية والشفاء من لدغة الحية

في الأرض البهية

سقوط اريحا (يش٦: ٦-٢٥)

دوام الشمس والقمر(يش١٠: ١٢-١٤)

أصابه وشفاء يد يربعام (١مل١٣: ٤-٦)

تضاعف زيت الأرملة (صرفة) (١مل١٧: ١٧-٢٤)

احتراق جنود آخاب (٢مل١: ١٠-١٢)

شق الأردن بواسطة إيليا (٢مل٢: ٧، ٨)

إيليا يؤخذ إلى السماء حيًا (٢مل٢: ١١)

أليشع يشق الأردن(٢مل٢: ١٤)

شفاء مياه أريحا (٢مل٢: ١٩-٢٢)

إمداد الجيش بالمياه (وادي الجباب) (٢مل٣: ١٦-٢٠)

زيادة زيت الأرملة(٢مل٤: ٢-٧)

إقامة ابن الأرملة الشونمية (٢مل٤: ٣٢-٣٧)

شفاء القدر المميت(٢مل٤: ٣٨-٤١)

إطعام ال١٠٠ شخص بعشرين رغيفًا(٢مل٤: ٤٢-٤٤)

شفاء برص نعمان السرياني (٢مل٥: ١٠-١٤)

الحديد يطفو (٢مل٦: ٥-٧)

إقامة الرجل الميت الذي لمسته عظام أليشع (٢مل١٣: ٢١)

رجوع الظل إلى الوراء عشر درجات(٢مل٢٠: ٩-١١)

(عد٢١: ٨، ٩)

ماء من الصخرة عند مريبة (عد٢٠: ٧-١١)

حمارة بلعام تتكلم (عد٢٢: ٢١-٣٥)

عبور الأردن (يش٣: ١٤-١٧)

<u>أثناء السبي بين الأمم</u>

نجاة الثلاثة رجال وسط الأتون (دا٣: ١٩-٢٧)

نجاة دانيال من جب الأسود(دا٦: ١٦-٢٣)

نجاة يونان بواسطة الحوت (يو٢: ١-١٠)

في الخدمة بقلم: يوجين فيدر

خصائص وصفات
من يقومون على أموال الرب

«وَأَقَمْتُ خَزَنَةً عَلَى الْخَزَائِنِ: شَلَمْيَا الْكَاهِنَ وَصَادُوقَ الْكَاتِبَ وَفَدَايَا مِنَ اللاَّوِيِّينَ، وَبِجَانِبِهِمْ حَانَانَ بْنَ زَكُّورَ بْنِ مَتَّنْيَا لأَنَّهُمْ حُسِبُوا أُمَنَاءَ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْسِمُوا عَلَى إِخْوَتِهِمْ» (نح١٣:١٣)

––

إن التدبير للماليات هو مسئولية أشخاص بعينهم يتشاركون معًا في هذا العمل المبارك ألا وهو توزيع الأموال التي قدمت إلى الرب. وقد نجد اليوم جمعيات تخصصت لمثل هذه الأغراض في كلمة الله نجد تعليمًا واضحًا بهذا الخصوص مع الأمثلة الطيبة. ففي (٢كو٨: ٢١) قاد الروح القدس الرسول بولس ليعلن الأساس، بأن نكون معتنين بأمور حسنة (أمينة) ليس قدام الرب فقط، بل قدام الناس أيضًا.

في سفر نحميا ترد تفاصيل عملية عن التدبير المادي لقد كانت وظيفة نحميا «حامل كأس الملك» ولم تكن وظيفته عادية في الواقع، بل كانت وظيفة عالية ذات مسئولية خطيرة لسلامة الملك وإسعاده. ثم نجد اهتمام نحميا بشعبه وبأورشليم يحركه ليطلب أن يكون حاكمًا لمقاطعة يهوذا ليديها لكلاً من إلهه، وللملك وأختار أناس أمناء ليخدموا في وظائف التدبير المختلفة. والنص المقتبس في صدر مقالنا من سفره هو أحد أبرز النصوص التي توضح موضوعنا، وبالتالي فيهو جدير باهتمامنا عالمين أن لكل شخصية وظيفتها وخصائصها.

تصحيح الأوضاع :

إن أول ما يلفت الانتباه هو أن نحميا اتخذ خطوات عملية قوية بإصلاح الفشل المستشري بين الشعب في غيابه فقد فشلوا في صيانة الانفصال عن الشعوب المحيطة بهم مما أدي إلى إهمال بيت الرب. فخدام الرب: كهنة وكتبة، لم يقوموا بأعمالهم، وهربوا إلى الحقول. هؤلاء جمعهم نحميا ثانية وقدم الشعب العشور للخزانة. فكيف تدار تلك العشور؟ وما هي الصفات المطلوبة فيمن يقومون بتلك المسئولية الحيوية؟ إن هؤلاء في المقام الأول مؤتمنين على الخزانة وتحت أيديهم كنوز هي ملك للرب. فكم هي ثمينة تلك المسئولية إذًا.

وكانت هذه الخزائن«مخادع» في بيت الرب (نح١٣: ٥)، والعشور مقدسة للرب (لا٢٧: ٣٠؛ تث٢٦: ١٣). في سفر العدد ١٨: ٢٤–٢٨ نرى كيف كان الكهنة واللاوين يرفعون منها رفيعة للرب، ولما كانت الأرض وملؤها للرب ، فقد كانت الخزائن لازمة لوضع عشور شعب سخي

منتدب للرب. حتى أن مقاطعة صغيرة كيهوذا وكان سكانها نسبة صغيرة من شعب الله الأرضي، بلا شك كانت تقدم ما يكفي لإعالة أولئك من دعاهم الرب لخدمته.

قلب مُكرَّس:

وأول أولئك الخزنة على الخزائن كان شلميا، ومعنى اسمه "ذبيحة شكر لله" كما وله معنى آخر "الرب يكافئ". لقد كان كاهنًا يحق له الاقتراب إلى الله، وبإمكانه أن يبارك الشعب، وكمرسل من الله يعلن ناموس الرب، ويا له من امتياز! ويالها من مسئولية فكم هو هام أن من يستخدمه الرب في يومنا فيقوم بالتوزيع لإخوته يقدر كهنوته. ونحن كقديسين، ملوكًا وكهنة معًا بانتسابنا للكاهن العظيم ربنا يسوع المسيح الذي لا يستحي أن يدعونا أخوة. فبه لنا قدوم إلى ذات حضرة الله. ومن يعترف بأن الرب هو المكافئ، فهو خادم جيد يعرف كيف يكافئ الآخرين بمساعدتهم في تدبير خزائنه (١بط٢: ٥-١٠؛ عب٢: ١١؛ ١٠: ١٩-٢٢).

حسابات دقيقة:

إن هذا العمل الحيوي لا يتطلب فقط الفطنة الروحية، بل وإنه يستلزم أيضًا تدبيرًا عمليًا في البر والأمانة. وهذا ما نلاحظه بعد ذلك في الشخصية التالية "صادوق" ومعنى اسمه" يبرر". وكأحد الكتبة فهو مسئول أيضًا عن حفظ ما هو مكتوب، وتفسيراته، فنحن قد تبررنا شرعًا أمام الله بالإيمان، أفلا نبرهن ذلك في معاملاتنا مع الآخرين في حياة بر عملية؟ إن الحفظ الدقيق للمكتوب يساعدنا على ذلك سواء من جهة أخوتنا، أو للسلطات (أنظر أيضًا عزرا ٨: ٢٤-٣٤).

خدمة الآخرين:

والشخص التالي هو بيديا اللاوي، وهو أحد الذين يستوفون احتياجاتهم من العشور المقدمة للرب. ويحمل اسم لاوي "مرتبط" أو "مجند". وهم مرتبطون بالرب بقوة (خر٣٢: ٢٦-٢٩) وقد نالوا بركة كسبط (تث٣٣: ٨-١١)، وقد أختارهم الرب لخدمته ولحفظ شعائره (عدد٣: ٥-٩) لكل فرد عمله الخاص لأجل الرب، وجميعهم يشتركون في حمل أمتعة البيت وكافة تفاصيل الخدمة: فأولاً، الخيمة والقدس. وكم يشجعنا ذلك في ما يتعلق بخدمتنا للرب في هذه الأيام. وبيديا يحمل معنى "ياه خلص" وهو بذلك يذكرنا بأننا قد اشترينا بثمن، ومسئوليتنا هي أن نمجد الله في أجسادنا.

تكوين لجنة:

وهؤلاء الثلاثة رجال كونوا لجنة أو مجلسًا مسئولا للخزائن وللتوزيع على كافة الأسباط وإذ يعرف الرب طبيعتنا وميولها، فإنه يوكل مثل هذه المسئوليات لمجموعة تعمل معًا وليس لأفراد مستقلين. وإذ ننظر إلى الترتيب الكنسي في العهد الجديد فإننا نجد إضافة لذلك أن أولئك القائمين

على الأمور المادية في كنيسة الله. تختارهم الكنيسة المحلية ذاتها لخدمة العطاء المادي (أع٦، ٢كو٨). وهذا يساعد على تكوين الثقة وحفظها في أولئك القائمين على هذا العمل.

الخضوع:

بالإضافة إلى أولئك الرجال الثلاثة، نجد شخصًا رابعًا عضوًا في تلك اللجنة، قيل عنه أنه كان معاونًا لهم. وذكر والده وجده قد يشير إلى أنهما كانا على قيد الحياة، معروفين. كما وأنه كان أصغر أولئك الرجال. وكم هو جميل وحيوي أن يختار ويدرب الشيوخ الشباب بإعطائهم فرصة التدريب وتحمل المسؤولية للعمل معًا. فالشباب يسعدون أن يكونوا في مركز معاونين ومتدربين في تلك المهام، لكي يتأهلوا لعملها بأنفسهم تمامًا فيما بعد. ففي نظام خدمة الرب كان اللاويون في سفر العدد أصحاحي ٤، ٨ يتدربون في الخدمة من سن ٢٥ سنة، ويخدمون فعلاً في سن ٣٠ حتى سن ٥٠ سنة وبعد ذلك يتخلون عنها وإن بقوا معاونين لإخوتهم. واسم ذلك الرجل الرابع هو حانان، وهو ما يعني "معطي كريم". وهو ابن زكور أي "مذكور من الله وجده هو متنيا "هبة الله". ويا له ميراثًا غنيًا لمعنى اسم أفراد تلك العائلة الكريمة. وكم هو هام بالنسبة للشباب الذي يهدف لن يكون معطيًا كريمًا أن يقدر العطف والتأييد اللذين يلقاهما. وهو بكل يقين لا يسعى ليأخذ لنفسه مكانًا، وإذ يقدر موهبة الله حق قدرها، فغنه سوف لا يجد مشقة في العمل معًا والتعلم من إخوته الشيوخ.

كل التقدير للأمانة:

هؤلاء الرجال الأربعة كانوا أمناء. وهي صفة يشتد الاحتياج إليها في الوكالة والإدارة (١كو٤: ٢). فأمانتهم لم تكن مظهرًا في ذاته، حسبوا أمناء لأن الغير اعتبرهم كذلك. وياله من تقدير محبة لينالة الشخص. ثم تجيء المقدرة المالية كعامل مساعد وأن يكون روحيًا فهذا حسن ومطلوب...ولكن الأمانة هي الأساس في هذه الخدمة.

يوزعون معًا:

كانت خدمتهم في حقيقتها مجيدة، أن يوزعوا لإخوتهم، لم يكن هناك شيء من عندهم، ولكنهك يوزعون ما يضعه الرب في قلب شعبه، وبسرور أعطوا أولئك لبيت الرب. وليس هنا مجال للسيطرة على أخوتهم، أو ضغوط مالية تظهر في هذا الأمر. وكما ليست هناك هيئة أو مجلس لتعطيهم مقابل لهذه الخدمة. بل هم ببساطة يوزعون بين أخوتهم كما يرشدهم الرب. وكم هو عجيب أن يكون هناك رجال من مشارب مختلفة لديهم الغيرة لتلبية الدعوة لخدمة إلههم وإخوتهم في مجال التوزيع حسب سخاء الرب في هذا التوزيع. ليت الرب يشجعنا من خلال هذه القدوة والمثال في هؤلاء الرجال لنتعلم ونتمثل بسيرتهم.

لآلئ من الكلمة بقلم: ف.ب.ماير

اختيار شريك الحياة

بعد محبة الله تأتي محبة الرجل والمرأة كأحد العوامل المؤثرة في تهذيب الروح البشرية. إن كلا منا يستطيع أن يفيض ينبوعًا غزيرًا من المحبة، فنحن ينبغي أن نحب وأن نُحب وكل شيء تقريبًا يتوقف على الشخص الذي نختاره لكي نفرغ فيه كل محبتنا؛ ولكي نجد منه معونة وتشديدًا للعزم عندما نجد تثبيطًا للعزيمة ووهنًا للقوة من العالم الشرير. وهذه المحبة إما أن تجدد طبيعتنا أو تفسد حياتنا، إما ترفعنا أو تخفضنا، وذلك يتوقف على الأشخاص الذين نختارهم، والطريقة التي نعاملهم بها.

إن التقاء يعقوب براحيل مثلاً عند أول بئر صادفها (تك٢٩)، يذكرنا بأنه ولو كان أمرًا هامًا وحيويًا للغاية أن يرتبط قلب بقلب، إلا أنه في نفس الوقت لا يوجد أخطر من هذه الناحية التي ينحرف فيها الشبان والشابات بلا روية ولا تفكير، فقد تكون نظرة أو ابتسامة أو لمسة أو حديث للحظة في غرفة مزدحمة أو حفلة صاخبة؛ قد تكون إحدى هذه كافية في نظر الشاب أو الشابة لاختيار شريك حياته الذي يحدد معه مستقبله الأرضي برمته.

نحن لا نقيس على يعقوب هنا. والواقع أنه قد يعثر المؤمن على شريك حياته في أول مرة يراه فيها ويكون هذا هو اختيار الله له، وقد يحدث هذا بفضل عناية الله الفائقة التي تحفظنا من أخطار لا نراها، وتغدق علينا بركات لا نستحقها. ورغم ذلك فإنه من الغباوة والجنون أن تعطي قرارًا نهائياً في موضوع خطير كهذا لمجرد عاطفة وقتية، أو لمجرد افتتاننا بحركة رشيقة أو وجه جميل. لا تكن عجولاً في هذا الأمر الخطير، ولا ترخى مشاعرك وربط المحبة بهذه السهولة لئلا تعلق بأطرافها القاذورات والأشواك. بل منطق أحقاء عقلك، امتحن الأرواح: هل هي من الله؟ لا تخط خطوة واحدة، خصوصًا في تلك الأمور التي لا يمكن نقضها أو الرجوع فيها، دون رفع صلاة حارة لكي يكون كل الاختيار لله، دون أن يكون لك دخل فيه على الإطلاق ، ولكي يحفظك من كل الأخطاء، ولكي يعلن لك إرادته.

لا يكفي أن تفكر، ولا يكفي حتى أن تصلي إن كان قلبك قد تعلق بمحبة جديدة فعلاً، لأن في هذا الوقت تكون النفس منشغلة بكليتها فيمن تعلقت به، ويكون من الصعب جدًا تميز صوت الله؛ لن القلب يحوّله إلى الاتجاه الذي يهواه. ولذلك فغنه من ألزم الواجبات أن تكون هذه الأمور موضع تفكير طويل وصلوات حارة في فجر الحياة، عندما تكون العواطف المقدسة هي المثل الأعلى الذي يبتغيه الشاب. لتتحدث الأمهات إلى بناتهن في هذا الموضوع، والآباء إلى أبنائهم،

كما تحدث اسحق مع يعقوب (تك٢٨: ١، ٢). ليرفع الشاب قلبه إلى الله في صلاة حارة كلّما فكر في هذا الموضوع، لكي يرشده الرب – كما أرشد عبد إبراهيم (تك٢٤) – إلى المرأة التي اختارها له رفيقة. ولتكف الفتيات المسيحيات عن التفكير في جذب الرجال نحوهم. لتسكّن الفتاة قلبها كفطيم. لتترك الأمر لله لكي يختار لها الشاب الذي يزيد جمالها، ويحمي ضعفها ويبادلها محبتها..على أن تربية الشاب أو الشابة في هذه الناحية هي مسئولية العائلة، كما نتعلم من كلمة الله. ومن الطبيعة نفسها واختبارات الحياة.

ومستطيع أن نقول أنه توجد أربعة شروط هامة على الأقل لتكوين عائلة ناجحة وبيت سعيد.

١. يجب أن تكون العواطف والمحبة منزّهة طاهرة وأيضًا متبادلة:

ما لم يكن هذا النوع من المحبة هو الباعث للزواج فلا يمكن أن تكون السماء هي التي أتمته أو رضيت عنه وقدسته. وكم من زيجات بعثت إليها دوافع غير شريفة مع الأسف الشديد. فالبعض يتزوج طمعًا في ثروة، والبعض طمعًا في مركز، والبعض يتزوج لبواعث أشر. وكل هؤلاء يخطئون مقاصد الله، ويخطئون ضد الطرف الآخر، بل ويخطئون ضد أنفسهم، فيبج ألا يقترن اثنان ما لم يشعر الواحد أن حياته لا يكملها إلا اقترانه بالآخر. هذه قاعدة يجب ألا يحيد عنها البشر في هذا الأمر الخطير. فإن توفرت المحبة في قلب الواحد ولم تجد سبيلاً في قلب الآخر، فلا يمكن أن توجد السعادة الحقيقية لانعدام تبادل المحبة. إن العطاء دون الأخذ يسبب الإفلاس. والأخذ دون عطاء يقسي القلب حتى يجمد كالثلج. أما إذا لم تجد المحبة سبيلاً إلى قلب الاثنين كان ذلك جريمة صارخة إلى السماء نهارَ وليلاً. ولكن إن امتلأ قلباهما بالمحبة الصادقة المخلصة اعتبرا في نظر السماء شخصًا واحدًا إلى الأبد.

وغني عن الإيضاح أن توفر المحبة المنزهة يلغي فكرة تعدد الزواج، وتجعل الارتباط مقصورًا على اثنين فقط. إذًا: «فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ» (ملا٢: ١٥) لا يحق لك أن تثير المحبة في قلب غيرك ما لم تتحقق أنك مستعد لإيفاء كل مطالبها على قدر طاقتك. ولا يحق لك أن تفسح المجال في قلبك لتك المحبة ما لم تتحقق من تلك الشروط الأخرى متوفرة. ولا يحق لك أن تتزوج إن كانت تلك المحبة غير متوفرة. ولا يحق لك أيها الشاب أو أنت أيتها الشابة أن تعاملا شابة أو شابًا بما لا ترضيان أن تعامل به أختك أو أخوك، أو بما لا ترضيان أن تعاملا أنتما به.

٢. يجب أن يكون الزواج "في الرب" فقط:

يحذرنا الكتاب المقدس من أوله لآخره من الزواج بأجنبيات «بِبْنَتِكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنتْهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى» (تث٧: ٣، ٤) «لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاق لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟» (٢كو٦: ١٤، ١٥) «فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ» (١كو٧: ٣٩).

يجب ألا نعجب من تكرار هذه الأوامر القوية المشددة، فإن الزواج بغير المؤمنين أو بغير المؤمنات مصدر مستمر للتعاسة والشقاء. وبالاختبار فإنني لم أرى في حياتي الطويلة زيجة من هذا الصنف أنتجت سعادة حقيقية؛ فالمؤمنون بهذا الارتباط لا يربحون أقرانهم غير المؤمنين إلى المسيح، ولكنهم مع الأسف الشديد ينزلون هم أنفسهم إلى مستواهم السافل الدنيء، وبذلك يجلبون على أنفسهم الشقاء ويلتحفون بالخزي والعار «أَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ أَخْطَأَ سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الأُمَمِ الْكَثِيرَةِ مَلِكٌ مِثْلُهُ؟ وَكَانَ مَحْبُوبًا إِلَى إِلهِهِ، فَجَعَلَهُ اللهُ مَلِكًا علَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. هُوَ أَيْضًا جَعَلَتْهُ النِّسَاءُ الأَجْنَبِيَّاتُ يُخْطِئُ» (نح١٣: ٢٦). لأنه كيف يكون هناك اتفاق في الشئون السماوية السامية؟ فكل منهما يشعر أن هنالك أمرً لا يتفقان فيه. وهذا ما أكبر المعاول الهادمة للوحدة الكاملة. فالشريك غير المؤمن يحتقر الطرف المؤمن لكسر مبدأه في زواجه، والمؤمن سرعان ما يشعر بمرارة الفشل بسبب ما يختبره من أن نفوذه الجلي الذي كان له قبل الزواج قد تلاشى مباشرة بعد ارتباطه بهذا الارتباط الذي لا رجعة فيه. فلا عجب إذا ما سئمت رفقة حياتها بسبب بنات حث. كم من فتاة مؤمنة تزوجت بشاب غير مؤمن وهي تأمل أن تربحه للمسيح. ولكنها سرعان ما ندمت أشد الندم بعد فوات الأوان عندما أدركت كيف أن تأثيرها الروحي قد ذبل وتضائل. إن الروح القدس لا يقدس مجهوداتنا إن كانت مؤسسة على كسر صريح لإحدى وصايا الكتاب المقدس الصريحة. إن هددك إنسان باتخاذ خطوات عنيفة أو خطرة إن رفضت الاقتران به، فدعه يفعل ما يشاء لأنه أجبن من أن ينفذ تهديده. فكل ما يريده هو أن يُملي عليك إرادته. افعل الصلاح والحق أمام الله، ودعه بين يدي الخالق يتصرف فيه كما يشاء.

٣. وتكوين العائلة الحقيقية يجب أن يكون مركزًا على مشورة الوالدين الصالحة ونصيحة الأصدقاء الخالصة:

وليس هذا أمرًا محتمًا إذا ما تجرد أتفاق الطرفين من الزلق والانزلاق في الأهواء والشهوات الجامحة، ولكن حيثما أمكن أن يتوفر ازدادت سعادة الزوجين. إنه من الحكمة ومن الواجب أن يستشير البنون آباؤهم – إن كان ذلك متوفرًا – في تلك الأمور الخطيرة. لن محبة الآباء هي التي جعلتهم في مركز الأوصياء على مستقبل بنيهم، وذلك حتى لو كان اكتمال البنين في السن والاختبار

يؤهلهم بأن يختاروا لأنفسهم. على أنه إن أراد الآباء أن يكونوا موضع ثقة البنين في شبابهم فيجب أولاً أن يتعلموا كيف يكونون موضع ثقتهم في حداثتهم. يجب أن يستخدموا نفوذهم وسلطانهم بالمحبة والإقناع لا بالقوة والإلزام، ويجب ألا يكون حكمهم ملتويًا بسبب أي دافع شخصي، بل ليكن خير ما يحقق السعادة لأبناء أعزاء.

٤. ويجب أن يكون هنالك ضمان للحياة معًا في معيشة مناسبة:

يجب أن يكون هنالك ضمان للتكافؤ والتعاون. ينبغي ألا يستعجل الشاب في اختيار شريكة حياته لئلا يعرض حياته الزوجية لأخطار لا يمكن تفاديها مستقبلاً. أيها الشاب لا تتزوج إلا بفتاة مثقفة مهذبة تعرف كيف تدبر بيتها بنفسها وبيدها ولا تتنازل عن هذا.

وأنت أيتها الشابة سلّمي قلبك للشاب الذي تدفعه محبته لك بأن يجد ويكدح في الحياة للحصول على رزقكما. وحينئذٍ يسترخص الواحد كل غال في سبيل إسعاد الآخر؛ وقد يقوم ببعض أعمال البطولة، فنحن نذكر أن محبة يعقوب لراحيل دفعته لأن يخدم سبع سنوات كاملة.

ومتى توفرت هذه الشروط الأربعة، كان هنالك كل الرجاء في إيجاد الوحدة الكاملة بين الطرفين في الزواج الذي هو صورة مصغرة لذلك اليوم البهيج الذي ننتظره عندما يأتي العريس السماوي وتُزف إليه الكنيسة في عشاء عُرس الخروف.

حول التلمذة

٢- عقبات في سبيل التلمذة (تابع ما قبله)

كل من صمم على تبعية المسيح عليه أن يتأكد من وجود طرق كثيرة للتهرب. وسوف تقوم أمامه فرص عديدة تدعو للنكوص والرجوع. وسوف ترتفع أصوات قليلة وتناديه حتى يتخلف بضع خطوات عن طريق الصليب.

وقو توضح هذا في قصة الثلاثة الذين أرادوا أن يكونوا تلاميذًا للمسيح ولكنهم سمحوا لأصوات أخرى أن تأخذ مكان الأهمية والأسبقية على صوت المسيح.

«وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ: يَا سَيِّدُ، أَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ. وَقَالَ لآخَرَ: اتْبَعْنِي. فَقَالَ: يَا سَيِّدُ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ. وَقَالَ آخَرُ أَيْضًا: أَتْبَعُكَ يَا سَيِّدُ، وَلكِنِ ائْذَنْ لِي أَوَّلاً أَنْ أُوَدِّعَ الَّذِينَ فِي بَيْتِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ» (لو٩: ٥٧-٦٢).

هؤلاء ثلاثة أشخاص لم تذكر أسمائهم قابلوا المسيح وجهاً لوجه. ولقد شعروا بدافع داخلي يدعوهم لإتباعه ولكنهم سمحوا لشيء أن يتوسط بين نفوسهم والتكريس التام للمسيح. ولندعهم مجازًا:

"السيد مستعجل جدًا"

ندعو هذا الرجل الأول السيد مستعجل جدًا. لقد أبدى بحماس بالغ استعداده للتطوع في أن يتبع المسيح، في أي مكان قائلاً: «يَا سَيِّدُ، أَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِي». إني مستعد أن أدفع أي ثمن مهما بلغ، وأن أحمل أي صليب مهما كان ثقيلاً، وأن أسير في أي طريق مهما كان وعرًا.

ويبدو جواب المخلص، عند أول نظرة، وكأنه لا يرتبط بتطوع السيد مستعجلاً جدًا، وعرضه السخي القلبي، إذ قال له يسوع: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ». لكن جواب المخلص كان في الحقيقة أنسب جواب لذلك السائل. كأن المسيح يقول له: أنت تعلن رغبتك في أن تتبعني إلى أي مكان، وتذهب معي أينما أمضي، فهل ترضى أن تعيش بدون وسائل الراحة المادية في الحياة؟ إن للثعالب وسائل راحة في هذا العالم أكثر مما لي. إن للطيور عشًا، تستطيع أن تدعوه بيتها ومأواها، أما أنا فلا بيت ليّ ولا مأوي. إني أتجول من مكان

إلى مكان بدون سكن في مسكونة صنعتها يداي، فهل ترضى أن تضحي بأمن البيت وراحته في سبيل إتباعي؟ هل ترضى أن تضحى بوسائل الراحة المشروعة في الحياة لتخدمني بكل ولاء؟ ويبدو أن الرجل لم يرضى بذلك، لأننا لا نسمع عنه فيما بعد في الكتاب المقدس. فقد كان حبه لوسائل الراحة الأرضية، أعظم من ولائه وتكريسه للمسيح!

السيد "بطيء جدًا"

أما الرجل الثاني فندعوه السيد البطيء جدًا. إنه لم يتطوع كما تطوع الرجل الأول، بل دعاه المخلص لإتباعه. ولم يكن جوابه رفضًا صريحًا، بل كان يضع مطالبه قبل مطالب المسيح. وتلاحظ ذلك من جوابه: «يَا سَيِّدُ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي».

وجائز شرعًا أن يقوم الابن بكل ما عليه من احترام وتكريم لوالديه. وعندما يموت الأب، فمن المطالب الحتمية للإيمان المسيحي أن يلقي ذلك الوالد دفنًا مُكرمًا. لكم هذه المجاملات الشرعية تصبح خطية شنيعة، إذا ما أخذت مكان الأسبقية على مطالب المسيح وينكشف طموح حياة هذا الرجل ويتعرى بجوابه للمسيح «يَا سَيِّدُ....لِي....أَوَّلاً» مناقصة أدبية واستحالة تامة. فغن كان المسيح سيدًا فيجب أن يكون أولاً. أما لو وضعت النفس أولاً، وتوج ضمير الشخص المتكلم القائل "ليّ" على العرش، ضاع سلطان المسيح وسيادته.

السيد بطيء جدًا كان له عمل يتممه. وجعل لهذا العمل المكان الأول. لذلك كان من اللائق أن يقول له السيد: «دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ». ويمكننا أن نوضح كلماته هكذا: "توجد أشياء يمكن أن يقوم بها الموتى روحيًا، كما يقوم بها المؤمنون. إنما توجد أشياء أخرى في الحياة لا يستطيع أن يقوم بها سوى المؤمن. فلا تضيع حياتك في شيء يستطيع أن يقوم به سواك من غير المؤمنين. دع الموتى روحيًا يدفنون موتاهم جسديًا، أما أنت فكن رجلاً لا يستغني عنه في عمل ملكوت الله. فاجعل باعثك الأسمى في الحياة تقدم عملي على الأرض"

ويبدو أن هذا الثمن كان عظيمًا من أن يدفعه السيد بطيء جدًا. ولذلك لا نرى له ذكرًا في التاريخ فيما بعد.

إن كان الرجل الأول قد أظهر أن وسائل الراحة المادية قد تكون عقبة في سبيل التلمذة، فغن الرجل الثاني قد أظهر أن العمل أو المهنة، قد تكون عقبة إذا أخذت مكان الأسبقية، أو صارت الباعث الرئيسي في حياة المسيحي. ليس أن في العمال الدنيوية خطرًا أو خطأ، فإن الله قد رتب أن يعمل الإنسان ليعول نفسه ويدبر حاجات عائلته. ولكن حياة التلمذة الحقة تتطلب أن نضع ملكوت

الله وبره أولاً، وتتطلب أن لا يضع المؤمن حياته في عمل ما يستطيع الإنسان العادي غير المؤمن وغير المتجدد أن يفعله مثله، إن لم يكن أفضل منه. وإن غرض الشغل هو مجرد توفير ضروريات المعيشة في حين أن دعوة المؤمن الرئيسية هي المناداة بملكوت الله.

السيد "سهل جدًا"

أما الرجل الثالث فندعوه السيد سهل جدًا. وهو يشبه الأول في أنه تطوع في إتباع الرب، وهو يشبه الثاني في استعماله نفس الكلمات المتناقضة التي استعملها الثاني: « يَا سَيِّدُ...لِي... أَوَّلاً» إذ قال «أَتْبَعُكَ يَا سَيِّدُ، وَلكِنِ ائْذَنْ لِي أَوَّلاً أَنْ أُوَدِّعَ الَّذِينَ فِي بَيْتِي». وتسلم مرة أخرى إنه لا يوجد خطأ أساسي في الطلبة في حد ذاتها، فليس في إظهار الاهتمام الحسي بأحد أقربائنا أو في مجاملة أحبائنا عند وداعم أي شيء يناقض شريعة الله. فما هي إذًا نقطة الضعف وموطن الخطأ في تصرف هذا الرجل. نقطة الضعف أنه سمح للعلاقات الطبيعية الحبية أن تأخذ مكان الصدارة وتتقدم على مكان المسيح.

ولذلك يقول له المسيح بنظر ثاقب: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ» وكأن المسيح بذلك يقول له: "إن تلاميذي ليسوا من النوع الذي يتركز في نفسه، ويوزع كل طموحه مترهلاً مسترخيًا كما يظهر منك. إني أريد أناسًا يرغبون أن يتركوا كل الربط العائلية ولا تشتتهم علاقات عاطفية، أناسًا يضعونني قبل كل شيء وفوق كل شيء في حياتهم"

وأراني مضطرًا أن استنتج أن السيد سهل جدًا ترك يسوع ومضى حزينًا في الطريق. فإن طموحه الشديد أن يكون تلميذًا للمسيح قد تحطم على صخرة العلاقات العائلية. ربما كانت أمه تبكي وتنتحب وتقول له "إنك تكسر قلب أمك إن تركتني وذهبت إلى الحقل المرسلي. لا نعلم ذلك على وجه التحديد وإنما ما نعلمه هو أن الكتاب المقدس لم يذكر اسم هذا الشخص الخائر القوى، الذي نكس وعاد إلى أعقابه ففقد أعظم فرصة في حياته، وصار يحمل لقب "لا يصلح لملكوت الله".

توجد ثلاث عقبات رئيسية في طريق التلمذة الحقة، يوضحها هؤلاء الرجال الثلاثة الذين لم يكونوا مستعدين أن يسيروا كل الطريق مع الرب يسوع.

- السيد مستعجل جدًا – حب وسائل الراحة الأرضية.
- السيد بطيء جدًا – تفضيل العمل أو المهنة.
- السيد سهل جدًا – تفضيل العلاقات العائلية.

ولازال الرب يسوع يدعو، كما دعا من قبل، رجالاً ونساء لإتباعه بكل بطولة وبكل تضحية، ومازالت العقبات وسبل التهرب ميسورة تعرض نفسها بعبارات مغرية قائلة: "أنقذ نفسك! حاشاك! لا يكون لك هذا"...وما أقل من يقبلون تلبية النداء ويختارون المسيح أسنى نصيب!

لقطات شعرية

أروع عبرة

نام شمشون العظيم
وقع في الفخ غَّرا
إن خصمه اللئيم!

كشف سرَّ قواه
نام فوق الركبتين
سلب الشر قواه!

خطف منه السلاما
قلعوا عينيه منه
كم بقيد السجن ناحا!

لولا نومته الغبية
ما استطاع الباغي منه
إن خيبته قوية!

إنه أروع عبرة
أيها النائم في العســـ
خذ من الجبار عبرة

لا تنم وسط الفخاخ
العدو كل حين
لا تنم وسط الفخاخ

كل من يشرب دنيئًا
إن أردت الماء حلوا
ليس مثله مريئًا

كيف أعطي السامرية
ظمئت من كل ماءٍ
ما روى غير المسيا

صاده الشر اللئيم
كيف في الفخ يقوم

للعدو من سباه
عجبًا ماذا دهاه؟!

بات ضعفًا مستباحا
إنه بالسر باحا

لولا شهوته الردّية
أن يحطمه ضحية

عبرة تنفع غيره
ل ولا يدرك أمره

ليس في الأمر تراخي
يسعي في صيد الفراخِ

عطشًا يعطش رديئًا
خذ من الفادي هنيئًا

ماءه العذب هزيّه
في حياتها الدنية

فتعال يا صديقي تجد الحب الحقيقي
في حبيب مات عنك كي يحررك صديقي!
جئ إليه يا صديقي!
أنظره فوق الصليب يحمل كل الذنوب
والدم يمحو الخطايا ساترًا كل الذنوب
هل تجيء للحبيب؟!

(زكريا عوض الله)

تأملات هادئة بقلم: أندرو موللر

قبلات المحبة

«لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ، لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ»

(نش١: ٢)

لا توجد شكوك أو مخاوف في قلب تدرب على لغة كهذه مخاطبًا عريسنا المبارك؛ يسوع الممجد في السماء. يعتقد الكثيرون أنه من باب التخمينات والظنون أن تكون لنا ثقة كاملة، لا يعتريها الشك في نعمته ومحبته، وبالتالي إذا أقدموا على الثقة في شخصه وتجاسروا عليها فإنما يفعلون ذلك بقلب ملؤه الخوف والشك، حتى بالرغم من أن نعمته ومحبته قد نقشا على الصخر إلى الأبد.

وماذا عن جرأة العروس هنا؟ هل نسيت نفسها ومكانها؟ كلا. بل أن السر يكمن في أن الضمير قد تطهر مرة من كل خطية بذبيحة المسيح الواحدة، فقد تحرر القلب وفرح في حضرة المسيح المقام والممجد. وهذا كل ما يحتاج إليه الخاطئ الأثيم ليتحرر ضميره ويهنأ قلبه في حضرة الملك، يحتاج إلى دم المسيح ليطهر ضميره، وشخص المسيح ليشبع قلبه. وكل البركات تنبع من ذينك المصدرين، وكل مؤمن تمتع بكليهما، وليساعدنا الرب لنفهم ذلك.

وفي كلمة الله نجد القبلات تحدثنا عن المصالحة، وعهد السلام، والتعبير عن مشاهد المحبة. أهو قليل إذا أن تكون هي ذات لغة عروس نشيد الأناشيد – صورة المؤمن بيسوع – للتعبير عن المحبة تجاه الرب يسوع؟ وعندما يقول القلب الفرحان المتحرر من قيود الخطية، والمنطلق في حضرة الله «لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ» فهنا يجد القلب متنفسًا للتعبير ليس عن الشعور بالغفران، بل بإظهار محبة الرب مباشرة إليه. كم نشتاق إلى التمتع بهذا، ليس لأننا نشك في وجوده، بل لأننا نسر بهذه الصورة الرائعة من الشركة، فالمحبة لا تشبعها في المقابل سوى المحبة.